

## المخلص

### "صفقة القرن: المضمون، الخيارات، التحديات والآفاق"

دراسات مركزة (9)

يحتوي هذا الكتاب على أوراق علمية قُدمت في ندوة "صفقة القرن وخيارات التعامل معها" والتي عقدها مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان يوم الثلاثاء 2020/2/25 بمشاركة نخبة من المتخصصين والسياسيين من فلسطين والأردن والعالم العربي، إضافة إلى فصلين أعدا خصيصاً لهذا الكتاب.

ويناقش الكتاب مشروع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للسلام في الشرق الأوسط المعروف بـ "صفقة القرن" من حيث مفهومه والظروف السياسية المصاحبة له ومضمونه السياسي والتحديات التي تواجهه، إضافة إلى الخيارات المطروحة للتعامل معه فلسطينياً وأردنياً وعربياً.

يتناول الفصل الأول من الكتاب تحت عنوان "مدخل إلى مشروع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للسلام في الشرق الأوسط، صفقة القرن" مفهوم "صفقة القرن" والظروف السياسية المصاحبة لها فلسطينياً وعربياً وإسرائيلياً وأمريكياً، والدوافع الأمريكية لطرح مقاربتها الجديدة، وخطوط عمل إدارة ترامب فيما يخص القضية الفلسطينية والصراع العربي-الإسرائيلي، إضافة إلى تناول خلفيات وتوجهات فريق ترامب المكلف بملف مشروع "صفقة القرن".

يوضح الكتاب أن إعلان الإدارة الأمريكية برئاسة دونالد ترامب عن "صفقة القرن" قد جاء في ظروف عديدة تحيط بالمنطقة، كما تم التمهيد له من قبل الإدارة الأمريكية بتوفير بيئة سياسية كفيلة بإنجاح مشروعها عبر ممارسة الضغط الدبلوماسي والمالي على الفلسطينيين لقبول الصفقة، إضافة إلى السعي لدفع الدول العربية إلى فك الارتباط بين تطبيع العلاقات مع إسرائيل وحل القضية الفلسطينية. ويجمل الكتاب أبرز دوافع الإدارة الأمريكية لطرح مشروع "صفقة القرن".

ويخلص الفصل الأول من الكتاب إلى أن الظرف السياسي العام في المنطقة قد شكّل بيئة مهمة لتوقيت وشكل إطلاق الصفقة ومضمونها، حيث كان يستند إلى تفكير سياسي عام يطور التفكير الأمريكي السابق، ويفتح الأفق لمفاوضات على التطبيق وليس على المبادرة ونقاطها الرئيسية، ليحقق للفلسطينيين شكلاً مفرغاً من طموحاتهم في مقابل تنازلهم عن طموح الاستقلال والدولة والعودة

والتححرر من الاحتلال. كما يخلص الفصل إلى أن التحول في السياسات الأمريكية لم يقتصر على مجرد المواقف، بل تمت ترجمة ذلك إلى أعمال تنفيذية سابقة لإعلان الصفقة مثل الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة لإسرائيل والاعتراف بمرتفعات الجولان المحتل تحت السيادة الإسرائيلية، واستمرار نهجها بالسعي لتكريس الأمر الواقع الذي خلقه الاحتلال الإسرائيلي على الأرض، وتقوية الموقف الإسرائيلي، والسعي للضغط على الموقف الفلسطيني وابتزازه، ودعم تطبيع العلاقات العربية-الإسرائيلية مباشرة دون ربطه بالتوصل إلى حل للقضية الفلسطينية.

ويتناول الفصل الثاني من الكتاب تحت عنوان "المضمون السياسي لمشروع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للسلام في الشرق الأوسط" صفقة القرن" التصريحات والتسريبات التي أثرت حول المشروع قبل الإعلان عنه، وأبرز مواقف الفاعلين من المشروع في تلك الفترة، إضافة للمضمون السياسي للمشروع الرسمي الذي أعلن عنه الرئيس الأمريكي في 28 كانون الثاني/ يناير 2020، كما يختتم باستعراض ردود الفعل العربية والإقليمية والعالمية على إعلان المشروع.

ويخلص الفصل إلى وجود ارتباط واتساق واضح بين التسريبات الإعلامية ومضمون الصفقة، وإلى أن الخطة المطروحة هي نتاج الحوارات والمفاوضات بين فريق الرئاسة الأمريكي للسلام في الشرق الأوسط والحكومة الإسرائيلية فقط، دون الالتفات إلى الجانب الفلسطيني.

كما يخلص الفصل إلى أن هذه الخطة التي قدمتها إدارة ترامب تمثل إعادة صياغة لرؤية اليمين الإسرائيلي المتطرف، والتي طُرحت لسنوات، مع تعديلات بسيطة تسوّغ طرحه كمشروع سلام أمريكي، كما يخلص الفصل إلى أن الإعلان عن الخطة قد تمثل مفاجأة من العيار الثقيل لكل المراقبين والسياسيين والقادة في العالم، ولم يكن متوقفاً بهذه التفاصيل والشكل والتوقيت وبتغيب كامل للفلسطينيين وبحضور كامل للإسرائيليين، خلافاً لما درج عليه المجتمع الدولي والإدارات الأمريكية السابقة في محاولات التسوية السياسية للقضية على مدى سبعة عقود مضت.

وفي الفصل الثالث والأخير من الكتاب، وتحت عنوان "صفقة القرن": التحديات والخيارات"، يتناول الكتاب الخيارات الفلسطينية والأردنية والعربية في التعامل مع مشروع "صفقة القرن"، والتحديات الأساسية التي تواجه تنفيذ هذا المشروع، ومستقبله ومآلاته المتوقعة.

ويخلص الفصل إلى أن رفض الصفقة ورفض التعامل مع مخرجاتها، والتماسك مع الموقف الفلسطيني الرسمي والشعبي والاستناد إلى موقف جماعي عربي وإسلامي هو الخيار الأفضل، بالإضافة إلى رفض المشاركة في تطبيقها، ورفض تمريرها أو السكوت عنه، لأن القبول بالصفقة

أو تمريرها هو في جوهره أخطر وأكثر كلفة استراتيجية ومرحلية على مختلف المستويات من رفضها.

ويُضاف إلى ذلك ما يتضح من مؤشرات حول ما تتعرض له الصفقة من فشل قبل تطبيقها، منها التأخر في الإعلان عن الخطة لأكثر من مرة، وأهمها الموقف الفلسطيني الشعبي والرسمي الثابت الراض للخطة، والذي سيحاول إفشالها أو منع تطبيقها، بالإضافة إلى ازدياد الانتقاد والرفض من قبل المجتمع الدولي وخصوصاً من الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة لهذه الخطة كونها تتجاوز قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة، ويرافق ذلك تنامي المعارضة الداخلية البرلمانية في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل الديمقراطيين بوصفها عدمية ولا تؤدي إلى الاستقرار.

كما يخلص الفصل الأخير من الكتاب إلى أن إمكانيات النجاح والقدرة على إفشال الصفقة لدى الطرف الفلسطيني والأردني والعربي تظهر من خلال الثبات على الموقف الشعبي والرسمي تجاه الصفقة، وثبات الموقف الميداني في رفض جميع مكونات الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي وتكوين جبهة عربية إسلامية موحدة تقف خلف رفض الجانب الفلسطيني والأردني للصفقة، مع إمكانيات دبلوماسية لإقناع العالم وخاصة الأوروبيين بالوقوف مع حقوق الشعب الفلسطيني ورفض هذه الصفقة.

وإضافة إلى هذه العوامل مجتمعةً، فإن مشروع "صفقة القرن" سوف يخسر فرص تطبيقه بشكل كبير برحيل الرئيس ترامب عن السلطة، وهو ما يجعل الصفقة أحد المشاريع المطروحة والتي يتم تجاوزها بمجرد رحيل الرئيس الذي يقترحها، ومن المرجح أن يقوم الرئيس الأمريكي الجديد بتعديل بعض البنود التي تم تطبيقها من المشروع، وتجاوز ما لم يُطبّق منها، ومن ثم يتم إطلاق مفاوضات جديدة انطلاقاً من المواقف التقليدية للمؤسسات الأمريكية، وخاصة المستندة إلى مقاربة وفلسفة الحزب الديمقراطي لحل الصراع في المنطقة، والتي يختلف جزء كبير منها عما هو موجود في مشروع "صفقة القرن" الخاص بالرئيس الجمهوري الحالي دونالد ترامب.